إعداد المدرس التربية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات
إسلامية
19

إعداد مدرس التربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية
بجامعة دمشق

دار المكتبي

الطبعة الأولى
1418 هـ - 1998 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدِ الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، والصلاة والسلام على رسول الخير ، ومرشد الإنسانية ، ومنقذ البشرية ، المعلم الأول ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً ، ورضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ ، الغر الميامين ، الذين استجابوا لنداء الحق والهداية ، ولبوا دعوة الصادق الأمين ، ثم حملوا رسالة الإسلام إلى العالمين .

وبعد :

فإني أنتهز هذه الفرصة لأقدم الشكر والتقدير ، المقرون بالإكبار والإجلال للمؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي

الـذي يلعـب دوراً خطيـراً فـي واقـع المسلميـن فـي العصـر الحاضر ، ويعتبر لفتة وانتباهاً لأعظم الأخطار التي تهدد الأجيال القادمة ، كما أنه يضع النقاط على الحروف ، ويبين مسؤولية الدول والحكومات التي تتبنى نظام التعليم الغربي ، وتُعرض عن النظام الإسلامي .

وإن نظام التعليم نظام متكامل ، ويمثل حلقة مغلقة ، ولذلك فإن كل طرف فيه يتعلق ويتصل بالأطراف الأخرى ، ولا يمكن فصله عن غيره ، وإن كل إصلاح يجب أن يتناول جميع الجزئيات فيه ، فلا يمكن مثلاً إصلاح المناهج دون الكتب ، ولا يقبل الاهتمام والاعتناء بالكتب دون المعلم ، ومع كل ذلك فإن المعلم يبقى في قمة الدائرة ، ويعتبر العمود الفقري في نظام التعليم ، وهو القلب النابض في عملية التربية ، ولذلك يجب الاتجاه إلى المعلم ، والاهتمام به إعداداً وتثقيفاً وإصلاحاً وتوجيهاً .

ويتميز كل معلم عن غيره بمضمون المادة التي يدرسها ، والأهـداف التـي يبغيهـا ، والنتـائـج التـي يقصـد تحقيقهـا ، والمبادىء التي يريد غرسها ، ومن هنا كان المعلم الديني أو مدرس العلوم الشرعية أو التربية الإسلامية يتميز عن غيره

بمادته وأهدافه ومبادئه ، فهو وارث الأنبياء والمرسلين ، وقائم مقامهم في الدعوة والعمل لله وحمل الشريعة الإلهية ، أو حمل مشعل النور والإيمان والهدى ، لينقله للناس ويرشدهم إلى صراط الله المستقيم . فالمهمة عظيمة ، والأمانة جسيمة ، والمسؤولية خطيرة على المعلمين والمدرسين والدعاة ، وهذا ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع الخطير ، واختيار بحث المعلم عامة ، ومدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية خاصة .

وقد يقصد بالمعلم في بعض البلاد العربية والإسلامية معلم المرحلة الابتدائية ، ويقابله المدرس في المرحلتين الإعدادية والثانوية ، ولكني قصدت بالمعلم في هذا البحث معناه العام ، وهو الذي يقوم بمهنة التعليم سواء كان في المرحلة الابتدائية أم الإعدادية أم الثانوية أم التدريس الجامعي ، كما أن المادة التي يتولى تدريسها المعلم الديني يختلف اسمها من بلد إلى آخر ، ومن مرحلة إلى أخرى ، مثل العلوم الشرعية ، وتدريس الدين ، والتربية الإسلامية ، وقد حصرت البحث في بالمدرس الذي يتولى تدريس هذه المواد ، واستخدمت هذه الأسماء كلها أثناء الدراسة .

ثم عرضت الموضوع من خلال النقاط الآتية :

أولاً : أهمية المعلم .

ثانياً : صفات المعلم .

ثالثاً : مسؤولية المعلم .

رابعاً : عوامل نجاح المعلم .

خامساً : وظيفة مدرس التربية الإسلامية في النشاط المدرسي .

سادساً : الفرق بين مدرس العلوم الشرعية وبين بقية المدرسين .

ثم الخاتمة والكتب المساعدة في الموضوع .

* * *

أولاً : أهمية المعلم :

يعتبر المعلم حجر الزاوية في التربية والتعليم والدعوة ، وهو أول وسيلة تعليمية لتحقيق الأهداف والمبادىء التي يؤمن بها ويسعى للوصول إليها ، وعليه تعلق الآمال في التوعية والتوجيه والتقويم ، ويتوقف على كفاءته إعداد الجيل وتربية الشباب علمياً ، وسلوكياً ، وأخلاقياً ، كما يتوقف على المعلم إمكانية تطبيق وتبليغ المعلومات والمبادىء التي تنشدها العقيدة ، أو يدعو إليها الدين الحنيف .

والمعلم هو المصدر الإشعاعي الوحيد تقريباً لإنقاذ الطلاب والشباب والجيل بأكمله مما يتردى فيه من الرذيلة ، وإخراجه من الظلمات إلى النور ، وحفظه من الفساد والانحراف ، ورده إلى شريعة خالقه عز وجل ، تحقيقاً لقوله تعالىٰ : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم : ١] .

ويتوقف على المعلم أيضاً نجاحُ بقية الوسائل التعليمية والطرق التربوية ، فإذا أرادت الدولة أو الوزارة أن تطبق أنجح الطرق التربوية وأفضل الوسائل ، أو أن تغير منهاجاً معيناً إلى

ماهو أفضل منه ، أو أن تضع في يد المعلم وسائل الإيضاح المختلفة ، فيتوقف كل ذلك على تجاوب المعلم لذلك وقناعته به وتطبيقه والتزامه ، فهو الأساس في نجاحها أو فشلها ، لأنه هو المنفذ العملي لهذه الأمور ، فإن أحسن استخدامها آتت أكلها ، وتحققت النتائجُ المرجوة منها ، وإن أفسدها أو أساء تطبيقها كانت النتائج فاشلة وسيئة ، وأعطت عكس مفعولها .

وتظهر أهمية المعلم في شخصيته وسلوكه وأثره في نفوس الطلاب الذين يتأثرون به تأثراً عظيماً ، وكثيراً ما يتقمص الطالب شخصية أحد المعلمين الذي يعجب به في كل تصرفاته وأخلاقه وفكره وسلوكه وخاصة في المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية والثانوية .

ثانياً : صفات المعلم :

إن المعلم الذي يدرس العلوم الشرعية ليربي الناس حسب التربية الإسلامية يتصف بالصفات التالية :

١ـ **إن مدرس العلوم الشرعية صاحبُ دعوة** : وهذا يعني أن المدرس صاحب رسالة وقضية ، يفكر فيها ليلاً ونهاراً ،

ويسعى إليها ، ويبحث عن وسائلها ، وأن وظيفته دائمة وشاملة ، فالمدرس سواء كان في المدرسة أو المسجد أو المجتمع هو الوسيلة والداعية لتبليغ شريعة الله عز وجل ، وبيان العقيدة الصحيحة ، وهو وارث الأنبياء في هذا العمل ، لاسيما بعد أن حصل على العلوم الشرعية ، وتعلم القرآن ، وتربى في مدرسة محمد ﷺ . قال عليه الصلاة والسلام : « العلماءُ ورثةُ الأنبياء »[1] ، وقال أيضاً : « يحملُ هذا العلم من كلِ خلفٍ عُدُولُه »[2] . فهو عدل بشهادة رسول الله ﷺ ، وعليه أن يبلغ هذا الدعوة اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام الذين ناضلوا وضحوا من أجل حمل هذه الأمانة وتبليغ هذه الدعوة حتى وصلت إلينا صافية نقية .

إن مدرس التربية الإسلامية يحمل دعوة إلى الأمة ، فيجب عليه بالتالي أن يتحلى بكل صفات الداعية من صبر وحلم وإخلاص وتفانٍ في العمل وتوكل على الله سبحانه وتعالى ، وقدوته المثلى في ذلك هو رسول الله ﷺ ، لقوله

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وآخرون عن أبي الدرداء .

(٢) رواه البيهقي وابن عساكر وابن عدي .

تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . وهذه الآية يجب أن يضعها المعلم نصب عينيه ليجعل من رسول الله ﷺ إماماً ومرشداً وهادياً ، وليجعل من سيرة رسول الله وأخلاقه نبراساً في طريق الدعوة إلى الله ، وقدوة نيرة يقتبس من معينها ، ويرشف من حوضها ، ليرث عن رسول الله ﷺ علم الشريعة ، وأخلاق الإسلام ، وتربية القرآن ، وبذلك يكون المدرس مرآة صافية يأخذ نوره من رسول الله ، ثم يعكسه إلى الأمة والمجتمع .

وليس على المدرس ـ متى قام بواجبه خير قيام ـ أن يصل الناس فعلاً لما يدعوهم إليه ، لأن الهداية بيد الله ، وأما هو فوظيفته التبليغ ، اقتداء برسول الله ﷺ الذي قال الله تعالىٰ له : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾

[الغاشية : ٢١ـ٢٢]

وينبغي على المدرس ـ كداعية ـ أن يصبر على عمله ، وأن لا ييأس أو يقنط فيما إذا واجه إصراراً وعناداً ، أو إيذاءً واضطهاداً ، بل عليه أن يصبر ويحتسب الأمر عند الله ، وأن يعلم أن ذلك بداية النصر ، مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : ٥ـ٦] .

وقوله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . وقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] . وقوله تعالىٰ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

إن الإيذاء والنصب والتعب والاضطهاد هي سنة الله تعالىٰ في الدعاة والمصلحين ، ليكون ذلك امتحاناً لمدى إيمانهم وثباتهم على العقيدة والمبدأ من جهة ، ورفعاً لمكانتهم عند الله عز وجل في الآخرة من جهة أخرى ، ومناراً لمن وراءهم لتحمل العقيدة والتمسك بها والثبات عليها من جهة ثالثة ، قال تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

إن رسول الله ﷺ بقي ثلاثة وعشرين عاماً يدعو إلى الله عز وجل ، وتحمل في هذه الفترة من الاضطهاد والإيذاء والتهديد والوعيد ما لم يتحمله أحد غيره وبعد كل ذلك يقف ليقول : « اللهم هل بلَّغتُ؟ » « اللهم اهدِ قومي فإنَّهم لا يعلمون » .

٢ـ يجب أن يكون مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية نموذجاً لرجل العقيدة في سلوكه وتفكيره ووجدانه ، وكما كان رسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة للمؤمنين ، فكذلك ينبغي على هذا المدرس ـ وهو خليفة رسول الله ـ أن يكون قدوة وأسوة مثالية لطلابه وأبناء مجتمعه في المدرسة والمسجد والمجتمع ، فليكن خُلُقُهُ القرآن كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام فكان أثره عظيماً وملموساً ، فقد آمن كثير من الناس لما رأوه من أخلاق الرسول ﷺ وحسن سلوكه ومعاملته من غير أن يكون للإقناع بالدعوة أو المناظرة في العقيدة أثر في إسلامهم . كذلك انتشر الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا ، وخاصةً أندونيسيا ، من غير دعوة أو قتال ، وإنما كان عن طريق التجار المسلمين الذين تجولوا في هذه البلاد ، وهم يحملون الإسلام في سلوكهم ومعاملاتهم وأخلاقهم مما جذب سكان هذه البلاد إلى اعتناق الإسلام والدخول فيه .

وباختصار فإن الإسلام انتشر بالعمل أكثر من طريق النظر والكلام والقتال ، يقول العقاد : فجملة من أسلموا في البلاد التي انتصرت فيها جيوش الدولة الإسلامية هم الآن أربعون

مليوناً أو خمسون بين الهلال الخصيب وشواطىء البحرين الأبيض والأحمر ، فأما الذين أسلموا بالقدوة الفردية الصالحة فهم فوق المائتين من الملايين أو هم كل من أسلم في الهند والصين وجزائر جاوة وصحارى أفريقيا وشواطئها إلا القليل الذي لا يزيد في براءته على عشرات الألوف[1] .

ونخلص من هذا أن مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية يجب عليه قبل غيره ـ أن يطبق الإسلام على نفسه أولاً في البيت والمدرسة والمسجد وفي معاملاته وأخلاقه وسلوكه مع الناس ، حتى يقتنع الناس بدعوته ويطبقوها على أنفسهم[2] .

وما أسرع الاقتناع وأجدى العمل بالمبدأ إذا طبقه صاحبه على نفسه أولاً ، ثم دعا الناس إليه بعد ذلك ، وكم من أسوة استطاعت الإصلاح ، وكم من فعل أغنى عن البيان والإيضاح والتفسير ، وإن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى الأسوة

---

(١) الإسلام في القرن العشرين ، له : ٣٤ ، قلت : والأرقام التي ذكرها قد تضاعفت الآن أضعافاً كثيرة .

(٢) انظر كتاب جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر القرطبي : ٢ ص٦ .

الحسنة التي تشق الطريق أمامهم ، ولنا ـ نحن المسلمين خاصة ـ برسول الله أسوة ، فلنحسن التأسي لنوفق في أداء الواجب ، ولتؤتي جهودنا ثمراتها يانعة بإذن الله تعالىٰ .

وما أبشع الداعي إلى فكرة وهو يخالفها في حياته ، ويناقضها في سلوكه ، ولنتأمل قول الله عز وجل فيمن يقول ولا يفعل ، وما يناله من غضب الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ـ٣] . وينبه القرآن الكريم إلى ذلك ، ويربطه بالعقل أو بفقدان العقل ، فيقول تعالىٰ : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] . ويقول رسول الله ﷺ في هذا الموضوع : « يُؤتى بالرجلِ يومَ القيامةِ ، فيُلقى في النارِ فتندلقُ أقتابُ بطنِه ، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ بالرَّحى ، فيجتمعُ عليه أهلُ النَّارِ ، فيقولون : يا فلان ، مالك؟ ألم تكنْ تأمر بالمعروفِ وتنهى عن المُنكرِ؟ فيقول : بلى ، كنت آمرُ بالمعروفِ ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه »[1] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد ، واللفظ لمسلم .

وقد أكد الإمام الغزالي هذه المعاني ، وأهاب بالمعلم والداعية أن يتمسك بالمبادىء التي ينادي بها ، وأن يعمل على تحقيقها ، ونصح المعلم بأن لا ينادي بمبدأ ثم لا ينفذه ، ويأتي أفعالاً تناقض هذا المبدأ وعليه أن لا يرتضي لنفسه من الأعمال ما ينهى عنه تلاميذه[1] .

ومن أروع ما نظم في هذا الخصوص قول أبي الأسود الدؤلي :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به ، وأنت سقيم
لاتنه عن خُلُق وتأتيَ مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها ... فإذا انتهيتَ إذن فأنت حكيم
فهناك يُقبل ماوعظتَ ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم

ويروى أن عقبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاحُ نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح

---

(١) إحياء علوم الدين : ١ ص٥٠ .

عندهم مااستقبحت[1] .

فإذا أراد الداعية والمعلم ومدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية أن تؤتي جهوده ثمارها بسرعة ، وأن يخفف عن نفسه عناء الساعات الطوال التي يقضيها من أجل المناقشة والإقناع فعليه أن يلتزم بالإسلام سلوكاً وأخلاقاً ومعاملة ، وأن يخلص في عمله لله عز وجل ، لأن الإخلاص أهم عامل في التأثير بالآخرين ، وقد قيل تصديقاً لذلك : إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان ، وقيل : إن فاقد الشيء لا يعطيه ، ويقول جلبرت هايت : هيهات أن يصلح الأسف ما أفسده العمل[2] .

ويقول المجاهد العلامة أبو الأعلى المودودي : فالداعي هو الذي يصلح حياته لصالح هذه الدعوة قبل كل شيء ، فإنه ما إن يشرع في دعوته إلا وترتفع العيون الناقدة والأنوار

---

(١) التربية في الإسلام ، الأهواني : ص١٩٤ نقلاً عن البيان والتبيين : ٢ ص٥٣ .

(٢) فن التعليم ، له ص٣١٥ .

الكاشفة من كل صوب ، فإذا كان في حياته أيسر شيء يتنافى مع دعوته وعقيدته فإن هؤلاء المحاسبين المتطوعين يثيرون عليه الضجة ، ويكبرونه في عينيه ، ولا يزالون به حتى يجبرونه على الإقلاع عنه .[1] .

ويقول الأستاذ عابد الهاشمي : إن التناقض بين الكلام والعمل يهدم كيان الشخصية ، ولاسيما مدرس الدين ، لأن كلامه أفضل كلام ، ولابد أن يكون عمله أفضل الأعمال كذلك ، وإن الناس ليرقبون مدرس الإسلام والداعين إلى الله مراقبة دقيقة ، ويحاسبونهم حساباً عسيراً ، فإن وجدوا فيهم خرم إبرة من عيب نفذوا من خلالها إليهم ، واتخذوها فوهة مدفع ، وصوبوا حممهم عليهم من خلالها ، ولو اكتفوا بهذا القدر لكان الأمر هيناً ، ولكنهم يجاوزونها إلى الإسلام ، فيحكموا عليه من خلال الداعين إليه ، فلا يقولون إن فلاناً عمل كذا وكذا. . . ولكنهم يقولون : إن الإسلام عجز عن إصلاح أهله ، وهو أعجز عن إصلاح الغرباء عنه ، فيقررون مخطئين أن الإسلام نظام فاشل ، يصلح للتجارة بالمثل ،

---

(١) انظر تذكرة دعاة الإسلام ص٢٩ .

وليس ديناً واقعياً لإصلاح الأنفس ، للسمو بها عن الواقع السيء ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾

[الكهف : ٥]

ولذا كان لزاماً على مدرس الدين الالتزام العملي الدقيق بتعاليمه ، ولاسيما أمام طلابه ، احتراماً للإسلام على الأقل أن ينتقده الجهال من خلال سلوكه ، وصيانة لشخصيته أن تهان أو تثلم ، قال القاضي الجرجاني :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظَّموه في النفوس لعُظِّما
ولكـن أهـانـوه فهـان ودنسـوا محياه بالأطماع حتى تَجَهَّما[1]

ثالثاً : مسؤولية المعلم :

بعد أن عرفنا أن معلم العلوم الشرعية أو مدرس التربية الإسلامية أنه صاحب دعوة ، وأن عليه أن يتخلق بأخلاق الدعاة ، وأنه حامل لرسالة الأنبياء ، وأنه وارثهم في عملهم ودعوتهم ، فلابد أن يعرف أنه مسؤول عن تبليغ هذه الدعوة ،

---

(١) انظر : طرق تدريس الدين ، له : ص٣٠ ، وانظر الرسالة المحمدية ، للندوي : ص٢٧ .

وحمل هذه الأمانة كما وصلتنا جيلاً عن جيل ، من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ، إنه مسؤول أمام الله عز وجل ، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته »[1] .

إن الأمة اليوم في أعناق المعلمين والمدرسين والدعاة إلى الله تعالىٰ وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي تتقاذفها الأفكار المنحرفة ، والمبادىء الدخيلة ، والأنظمة المستوردة ، والموجات الإلحادية ، ويقع على مدرس التربية الإسلامية ومعلم الدين عبء الإصلاح والتقويم والإقناع الحكيم ، والتوجيه السديد .

إن مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية قد حمل مسؤولية هذه الدعوة إلى الناس ، وتبليغ رسالة السماء إلى الأرض ، لاسيما بعد تحصيله للعلوم الشرعية ، لأنه أصبح من ضمن الطائفة التي ذكرها الله تعالىٰ بقوله : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ

---

(١) هذا جزء من حديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن ابن عمر .

لِيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] . وأصبح المعلم أو المدرس في مكانة مرموقة مصطفاة لحديث رسول الله ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله »[١] . فيجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة حتى لا يسأل عنها في الآخرة .

وأداؤها إنما يتم عن طريق الدعوة والعمل ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، وهنا يكسب الداعية أجر من يهتدي على يديه ، أو يؤمن عن طريقه ، يقول رسول الله ﷺ : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » . وفي رواية : « خير لك من عبادة ستين سنة »[٢] .

وفي هذه الحالة يدخل الداعية والمعلم في رعاية الله تعالى وتحت حمايته ، ويستحق وعد الله له بالنصر للآية السابقة : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ [النور : ٥٥] . ولقوله ﷺ : « لاتزال

---

(١) رواه البيهقي وابن عساكر وابن عدي .

(٢) رواه الطبراني عن أبي رافع ، وانظر مزيداً من ذلك في كتاب الترغيب والترهيب : ١ ص١٠٤ ، ١٠٨ .

طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون[1] .

ونكرر التنبيه أيضاً أنه لابد من الجد والإخلاص في العمل حتى تؤتي جهودنا أكلها ، وحتى نفوز بمرضاة الله وتوفيقه في الدنيا والآخرة .

إن الداعية إذا أدى هذه الأمانة اكتسب الأجر والثواب من الله عز وجل ونجا من المسؤولية ، وإن تخلى عن هذه الدعوة تعرض لسؤال العزيز الجبار ، وحلَّ عليه غضبه وعذابه يوم القيامة ، مع أن هذا التخلي لن يؤثر على الإسلام ولا على الدعوة الإسلامية في شيء ، لأن الله عز وجل قد تكفل أن يحفظ هذا الدين ، وأن يهيء له من يحمله ويدعو إليه ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] . وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] . وقال عز وجل : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة : ٣٩] .

---

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان .

إن مسؤولية العلم عظيمة ، ومكانته رفيعة ، لذا كانت عقوبة المقصر فيه كبيرة جداً ، والوعيد على كاتم العلم ومانعه جسيمة ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا يأتي يوم القيامة ملجماً بلجام من نار » . وفي رواية أخرى : « من كتم علماً ينتفع به جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار »[1] . وقال تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩] .

رابعاً : عوامل نجاح المعلم :

تتضارف عوامل كثيرة في نجاح المعلم في تدريسه ، والداعية في دعوته ، بعضها فطري كالذكاء ، والاستعداد

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي والحاكم ، واللفظ لابن ماجه ، وانظر تفصيل ذلك مع المزيد من الروايات والأحاديث في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ، ١/ ١٢١ ، جامع بيان العلم ، ابن عبد البر : ١ ص٣ وما بعدها .

العقلي ، وحضور البديهة ، وسرعة الخاطر ، وحسن النطق ، وقوة الجسم ، والمواهب المتعددة ، والنفس الرضية ، والرغبة في العمل . وبعضها مكتسب تخضع للتغيير وتقبل الزيادة وتنمو بالممارسة ، كالنطق بالفصحى ، وسعة الثقافة ، والإطلاع ، وحسن المعاملة والأخلاق ، وجودة العمل واتقان البحث ، وغير ذلك[1] ، ونعرض هنا أهم العوامل المكتسبة التي تساعد المعلم والمدرس على النجاح ، وهي :

العامل الأول : فهم أغراض مادته وأهدافها :

يتوقف نجاح المعلم ، كما تتوقف الوسيلة والأسلوب واتباع الطريق الملائم في الدرس ، على فهمه لمادته ، ومعرفته للأهداف العامة والأغراض الرئيسية للمادة ، وتنحصر هذه الأهداف في أمرين اثنين ، ينبغي أن يؤكد عليهما المعلم والمدرس والداعية دائماً وفي كل مجال ، وهما :

---

(١) انظر : طرق تدريس الدين ، الهاشمي : ص٣٦ ، تدريس اللغة العربية ، مجاور : ص١٨ ، التربية ومشكلات المجتمع ، دكتور سيد الجيار : ص١١٨ .

أ ـ غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة وتصفيتها مما علق بها من شوائب أو انحراف أو خطأ شائع .

ب ـ تقويم السلوك ، وذلك بأن نجعل من الفرد مسلماً حقيقياً في سلوكه وتفكيره ، أو في عباداته ، ومعاملاته ، وأخلاقه .

وإذا لم يفهم المدرس أغراض مادته ، ولم يضع الهدفين السابقين نصب عينيه ، فإنه يخبط خبط عشواء ، ويصير كمن يحفر في الهواء ، ليستخرج الماء ، أو يحرث في البحر ليستنبت الزرع .

وإن التركيز في وقتنا الحاضر على الإلحاد والتحلل من القيم والعبث بالأخلاق بمختلف الوسائل والأساليب والأجهزة ، يوجب على مدرس العلوم الشرعية ومعلم التربية الإسلامية أن يبذل جهوداً كبيرة من أجل تثبيت العقيدة السليمة وتقويم السلوك وتهذيب الأخلاق[1] .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن ، الشهيد المرحوم سيد قطب : ٥ ص٣٢١ ، كيف ندعو إلى الإسلام ، فتحي يكن : ص٤٣ .

العامل الثاني : قوة الشخصية :

إن قوة الشخصية في المعلم والمدرس والداعية تتحقق في أمرين ، أحدهما : معنوي ، ونقصد به الثقافة العلمية الواسعة ، والآخر : مادي ، وهو مجموعة التصرفات والحركات الجسدية والانفعالات النفسية التي تظهر على المعلم والمدرس .

١ـ الثقافة العلمية : وهي العنصر الهام في قوة الشخصية التي يفرضها المعلم على طلابه ، وذلك بتحصيل أكبر قدر ممكن من الثقافة والمعرفة والعلم ، وبذلك يضمن عنصر التشويق والاستماع من الطلاب ، لأن حب الاطلاع والمعرفة غريزة فطرية عند الإنسان ، كما يكسب احترام الطلاب في الصف ، أو احترام الناس في المسجد والمجتمع[١] ، وهذه الثقافة العلمية تنقسم بدورها إلى قسمين :

القسم الأول : وهو الثقافة العامة في مختلف العلوم

---

(١) تذكرة الدعاة ، البهي الخولي : ص٢٢٨ ، طرق تدريس الدين : ص٢٧ ، ٢٩ .

والفنون وشؤون الحياة العلمية والعملية ، وما يسود المجتمع من اتجاهات فكرية ، وأنظمة سائدة ، ومبادىء مستوردة ، وأديان منتشرة ، ومشاكل اجتماعية ، فينبغي على المدرس أن يتمتع بسعة الاطلاع والخبرة في هذه الأمور ، وأن يكون مطلعاً على جميع المواد التي يدرسها الطلاب ، وأن يراقب الكتب العامة ، والصحف اليومية ، والمجلات الثقافية المتداولة ، وأن يتابع الأحداث المحلية والعالمية ، وأن يتحرى أوضاع الناس وشؤون المجتمع .

وهذه الثقافة العامة تحقق للمعلم عدة مقاصد وأهداف ، من أهمها :

أ ـ أن يستفيد من هذه المعلومات فيما يخدم مادته ، ويحقق أهدافه وأغراضه ، ويستشهد بها في الحالات التي يريد ، وبذلك يحقق الربط بين مادة التربية الإسلامية والعلوم الشرعية وبين بقية المواد التي يدرسها الطالب ، ومن المفروض ـ عقلاً وشرعاً ـ أن تكون جميع المواد مصبوغة بالصبغة الإسلامية ، وأن تنطلق من الفكر الإسلامي السليم ، لتكون مكملة ومترابطة مع العلوم الشرعية أو مادة التربية الإسلامية أو الثقافة الإسلامية .

ب ـ أن يضع المعلم يده على مواضع الخطأ والفساد والضعف والانحراف فيما يطلع عليه ، وعلى الأخص في الكتب المدرسية ، فيناقشها ، ويرد عليها ، ويبين ما يخالف الدين منها ، ويرشد الطالب إلى الصحيح ، وذلك للحفاظ على عقيدة الطالب ، وإبعاد الريبة والشك الذي قد تتركه هذه المعلومات في النفوس .

ج ـ إن هذا العمل عنصر دعم وتقوية لشخصية المعلم أمام الطلاب والخطيب أو الداعية أمام الناس ، فيتجلى في مزيد من الاحترام والتقدير والثقة الكاملة به ، فيتقبلون منه ما يريد من أفكار وأعمال ، ويلتزمون بنصائحه وإرشاداته ، وتوجيهه ، وخاصة إذا كان المدرس مؤهلاً ـ بالإضافة إلى اختصاصه الشرعي ـ بأحد العلوم الأخرى في التدريس كالتاريخ والتربية والفلسفة والعلوم والحقوق ، ونشير هنا إلى أهم مادة يجب على مدرس التربية الإسلامية والعلوم الشرعية أن يتزود منها باستمرار ، وينهل من معينها ، ويغرف من حوضها ، وهي اللغة العربية ، لأنها تمثل الوسيلة التي يتكلم بها المعلم ، ويشرح الدرس ، ويبلغ الدعوة ، كما أنها تعتبر أساساً لفهم القرآن الكريم ، واستنباط الأحكام ، ومعرفة

المعـانـي ، وتفسيـر النصـوص الشـرعيـة ، وإدراك الحِكَـم والأسرار والفوائد والمواعظ .

القسم الثاني : الثقافة الخاصة الواسعة في مادته التي يدرسها ، بأن يكون غزير المادة ، يعرف ما يعلِّمه أتم المعرفة وأعمقها ، وأن يبقى على صلة دائمة بمراجعها ومصادرها وما يكتب حولها ، ولا ينقطع عن تعلمها والاطلاع عليها[1] ، وهنا نقرر أن الشهادة التي يحصل عليها المدرس من الجامعة ليست إلا مفتاحاً للعلم ، تُمكِّن الطالب الجامعي من الاطلاع الصحيح ، وتفتح له باب البحث والدراسة ، وتغرس فيه الملكة التي يستطيع بواسطتها أن يقرأ وأن يفهم ، وأن يناقش وأن يكتب ، وأن يميز بين الغث والسمين ، فالجامعة أو المعهد أو الكلية تعطي الطالب رصيداً أولياً من المعلومات ، ومجموعة من المعارف ، وعليه هو تنمية هذا الرصيد والإضافة إليه ، وإلا نضب معينه ، وأفلس فكره ، وجمد عقله ، ونسي ماتعلمه ، وأصبح قابلاً للغزو الفكري ،

---

(١) انظر فن التعليم ، هايت جلبرت ، ترجمة فريد أبو حديد : ص٤٢ ومابعدها .

والاستعمار الثقافي ، فيَضِلُّ ويُضِلُّ ، ويكون مصيره الفشل في التدريس ، وسقوط هيبته واعتباره في نظر الطلاب والمجتمع وما عند الله أشد وأنكى .

إن فروع الشريعة الإسلامية أو العلوم الشرعية كثيرة ، وإن وسائل الدعوة وطرقها متنوعة ، فمن القرآن الكريم إلى علومه وتفسيره ، ومن الحديث الشريف إلى فقهه ومصطلحه ، ومن السيرة إلى فقه السيرة ، ومن العقيدة والتوحيد إلى تاريخ الفرق والأديان وعلم الكلام ، ومن الفقه إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع ، ومن أحكام المعاملات والتشريع الإسلامي العام : الجنائي والدولي والاداري والدستوري إلى المعاملات والأحكام المدنية والأحوال الشخصية أو فقه الأسرة والمواريث والوصايا ، ومن تهذيب الفرد وتربية المجتمع إلى بناء الدولة وقيام الحضارة ، فكم يحتاج المدرس من الوقت والجهد حتى يُلِمَّ بقدرٍ كافٍ من هذه العلوم يؤهله للتدريس والدعوة ، مع وجوب الفهم الصحيح للإسلام ، والوعي المنظم لأحكامه في الشؤون العقائدية والروحية والأخلاقية والثقافية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والنفسية وغير ذلك مما

تشير إليه الآيات الكريمة : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] . ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

والتوجيه العملي إلى ذلك ، أو الوسيلة والطريقة لتحقيق ذلك هو وجوب الاستمرار في الاطلاع على المراجع والكتب الإسلامية المختلفة للتزود منها ، والاستفادة مما خلفه لنا السلف الصالح في هذه العلوم ، مع وجوب العناية بما كتبه المفكرون الإسلاميون المعاصرون ، لما تمتاز به كتاباتهم من معالجة واقع المسلمين ، ومن بحث لحاضر العالم الإسلامي ، وما فيه من مشاكل وقضايا ، وإيجاد الحلول الملائمة لها ، بما يتفق وتعاليم الإسلام ، ونؤكد في هذا المجال على ضرورة الاشتراك بإحدى المجلات الإسلامية المعاصرة ، لما تحققه من الفوائد في هذا المضمار ، وما تجنيه من الثمرات مما لا يخفى على أحد[1] .

---

(١) نذكر بعض المجلات الشهرية : ١ـ حضارة الإسلام ونهج الإسلام دمشق . ٢ـ الوعي الإسلامي والمجتمع والبلاغ ، الكويت . ٣ـ هدى الإسلام ، الأردن . ٤ـ التربية الإسلامية ، بغداد . ٥ـ مجلة=

وهذا الارتباط كما يكون بالمطالعة يكون بالكتابة ، فينبغي على المعلم أو المدرس أن يشارك في التأليف والبحث والانتاج العلمي الذي يدعم شخصيته العلمية ، ويغني ثقافته ، ويزيد في قدرته التعليمية ، ويمده بالخبرات التي تساعده على حسن القيام بمهمته التدريسية .

٢ـ التصرفات الجسدية والانفعالية للمعلم : وهذه التصرفات تعتبر من أهم عناصر قوة الشخصية ، ونعني بها أن يصدر عن المدرس والداعية بعض التصرفات والحركات والانفعالات الجادة والحازمة التي تدل على تفاعل المدرس مع مادته ، وتظهر جانب القوة في الإسلام ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير »[1] ، وهذه التصرفات

= الأزهر ولواء الإسلام والدعوة ومنبر الإسلام ، القاهرة . ٦ـ الفكر الإسلامي ، بيروت . ٧ـ مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلة رابطة العالم الإسلامي ، التضامن ، السعودية . ٨ـ البعث الإسلامي ، الهند . ٩ـ منار الإسلام ، أبوظبي وغير ذلك من المجلات التي تصدر في أنحاء العالم العربي والإسلامي .

(١) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد .

تظهر ثقة المدرس بنفسه ، وثقته المطلقة بسمو عقيدته ودينه وإسلامه على غيره في المبادىء والنظم لأنها من عند الله تعالى ، ولأنها شاملة وكاملة ومتوازنة ، كما تظهر اعتزازه بمادته ، ومحبته لها .

والأمثلة التطبيقية بالنسبة للمدرس كثيرة في هذا المجال ، فمثلاً ينبغي أن يدخل الصف رافع الرأس ، وأن يبرز الاعتداد والثقة بنفسه من غير أن يتحول ذلك إلى التكبر أو الغرور أو الخيلاء ، وأن تقترن نبرات صوته بشيء من الشدة والقسوة والانفعال عندما يقتضي الأمر ذلك ، كما يظهر الخشوع والتأثر والوعي والرحمة عند اللزوم ، وفي الوقت المناسب ، وأن لا يصدر عنه في تصرفاته أو كلماته ما يدعو إلى السخرية أو الضحك أو الابتذال ، وأن يعتني بحسن مظهره وهندامه من غير سرف أو تطرف ، وأن يعلن ثقته بطلابه وتقديره لمشاعرهم وعواطفهم وتفكيرهم ، واحترامه لآرائهم ، وتشجيعه لهم ، وفتح الآمال الجسام أمامهم ، وإلقاء الأعباء في الحال والمال على كواهلهم .

كما يجب أن يكون المدرس حكيماً في معاملة الطلاب ، فيكون حازماً من غير عنف ، وسهلاً من غير ضعف ، وذلك

حسب الظروف والمناسبات والأحوال ، فالعنف يقطع صلته بالطلاب ، ويجعل علاقته معهم تقوم على أساس الرهبة والخوف ، وليس على أساس الرغبة والاحترام . وإن الضعف والتساهل قد يستغله بعض الطلاب استغلالاً سيئاً ، فيضرون أنفسهم وزملاءهم ومدرسهم ، ولذا كان الحزم ضرورياً في محله ، والحزم جزء من تكامل الشخصية لمواجهة المواقف المختلفة ، وينتج عنه احترام متبادل بين المدرس والطلاب ، فيرتاح المدرس إلى درسه وطلابه ، ويدفع الطالب إلى الاستفادة منه وقبول توجيهاته والالتزام بأوامره .

وكل هذه التصرفات تدعم قوة الشخصية ، وتحبب الطلاب بها ، فيستفيد منها الأكثرية ، ويرهب منها المشاغب أو المشاكس ، ويخشى بطشها ، فيما إذا وسوست له نفسه العبث في الدرس أو التشويش عليه ، وإذا كان مدرس التربية الإسلامية والعلوم الشرعية رياضياً أو صاحب هواية حسنة أضفى على شخصيته عاملاً مساعداً لنجاحه والالتفاف حوله من قبل المدرسين والطلاب ، وكان ذلك مفتاحاً له للنشاط الديني في المدرسة وخارجها .

ومتى كانت الشخصية قوية سيطرت على العقل

والنفوس ، وأعطت نتائجها بالاستماع والانصات والتفاعل والحيوية والتجاوب مع المدرس ، وأصبحت قوة الشخصية عاملاً مساعداً في نجاح المدرس ونجاح دعوته ، وفي التأثير على الطلاب وغيرهم من الناس ، عن طريق الإيحاء والمحاكاة ، وهما أمران فطريان في النفوس البشرية .

العامل الثالث : تغيير طريقة العرض :

وذلك باستخدام الوسائل والطرق التربوية في التدريس ، التي تقوم على التغيير والتنويع والتشويق ، لأن النفوس تسأم التكرار والاستمرار على نمط « روتين » واحد ، فينبغي على المدرس أن يغير في طريقته وأسلوبه حتى يضمن النجاح ، ويجذب انتباه الطلاب إليه ، ويشعرهم بقيمة الدرس ، فلا يتشاغلون عنه ، فيلجأ مرة إلى الطريقة الإلقائية ، ومرة إلى الأسلوب القصصي ، وتارة يستخدم الحوار مع الطلاب ، وأخرى يستعين بالاستنتاج أو الاستقراء ، كل ذلك من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه التي يريدها ، وفي الدرس الواحد يمكنه استخدام كل هذه الطرق ، فيغير من نبرات صوته ويظهر التفاعل المناسب مع البحث الذي يعطيه ، فتظهر ملامح التأثير

والحيوية على قسمات وجهه وفي مقاطع كلماته ، ويظهر الخشوع والهدوء والطمأنينة في الحالات التي تقتضيها ، فيبدي العطف والرحمة أحياناً ، ويظهر الغضب والثورة والانفعال أحياناً أخرى ، ويعلن البشر والسرور والفرحة في مناسباتها بل يظهر كل هذه الأمور ولو في درس التلاوة ، فقد جاء في وصف السلف الصالح أنهم كانوا إذا مروا بآية من آيات النعيم في الجنة تشوقوا إليها ، وإذا مروا بآية من آيات النار زفروا خوفاً منها ، وهكذا يكون أسلوب المدرس متطوراً ومتجدداً في حدود ما يسمح به الإسلام[1] .

ومن جهة أخرى فإن الإنسان عامة ، والطالب خاصة ، أعجوبة من أعاجيب الخالق في تركيبه وميوله وغرائزه ، يجمع بين العواطف المتقابلة ، والغرائز المتباينة ، ويتقلب في أطوار مختلفة من قوة وبطش وقسوة إلى ضعف ولين ، فهو تارة يقتنع بالترغيب والرجاء ، وتارة بالتخويف والترهيب ، ومرة يتأثر بالقصص وإثارة العواطف ، وأخرى

---

(١) انظر : منهج التربية الإسلامية ، الأستاذ محمد قطب : ص٢٠ ومابعدها ، ص١٥٤ ، ٢٢١ .

يطلب الدليل والإقناع العقلي ، وهو مرة يحب الاطلاع والبحث والتوسع ، وأخرى يحبذ الاختصار والخلاصة ، وأحياناً يرغب في اليد الحانية والفكرة الناعمة والعطف والحنان ليصل إلى ساحل النجاة ، وأحياناً يركب الصعب ، ويدقق في الجزئيات ، ويناقش في البدهيات ، وقد لا يسلم إلا بالهيمنة والشدة .

والمدرس الناجح هو الذي يلجأ إلى كافة الوسائل المتقدمة ، ويستعين بالأساليب المختلفة والأسس المتعددة ، ويتفرس في وجوه الطلاب وحالاتهم النفسية والجسمية ، فيعالج كل موقف بحسب ما يقتضيه ، ويعطي كل طالب ما يتلاءم مع نفسيته ، ويضرب على كل الأوتار الإنسانية ليصل إلى قرارة النفس ، ويضع فيها مايريد ، فتارة يعلم بالموعظة ، وأخرى بالقدوة ، وثالثة بالتهديد أو العقوبة ، ومرة يستخدم القصة المؤثرة ، وأخرى يلجأ إلى الإقناع العقلي المنطقي ، ويستفيد من الأحداث والوقائع والمناسبات التي تحيط بالفرد ليبين له حكم الإسلام فيها ، ورحمة السماء في التشريع الحكيم ، ويسير على منهج التدرج في التعليم ، وحسن البيان والإيضاح والتنويع والتغيير ، ويراعي

المستويات المختلفة ، ويبين التيسير والتخفيف ، ويضرب الأمثال والحِكَم ، ويقتبس الأشعار والنصوص ، ويقرن الترغيب بالترهيب ، كل ذلك اقتداء برسول الله ﷺ في التربية والإعداد والتوجيه والتبليغ والدعوة تحقيقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

يتحدث الأستاذ إبراهيم والي عن الإنسان وما جبل عليه من ميول وغرائز مختلفة ، فيقول : وقد منحه الله غرائز وميولاً وقوى موروثة وطبيعية ، ولا يمكن الإفادة منها إلا إذا تعهدها المربي ، ونمى الصالح منها ، وأصلح المعوج ، وإذا أهمل المربي ذلك فإن الميول تتجه نحو المضار[1] .

وليس المدرس ملزماً باتباع طريقة واحدة من هذه الطرق ، وإنما عليه أن يستخدمها كلها بحسب ملاءمتها وتأثيرها في الوقت المناسب ، وبما يحقق المقصد من أدائها ، وقد كان رسول الله ﷺ ، وهو المعلم الأول ، والمربي الفريد ، كان يسأل عن سؤال واحد ، من عدة

---

(١) أصول التربية ونظام التعليم ، لعدد من الأساتذة ص٣ .

أشخاص وبأوقات مختلفة ، ولكن جوابه كان يختلف حسب الأحوال والأشخاص .

العامل الرابع : استخدام أصول التدريس :

وهذه الأصول تعتمد على ست نقاط وهي :

١ـ وضع خطة للدرس ، وبيان المنهج الذي سيسير عليه ، مع توزيع الزمن على كل مرحلة من مراحل الدرس ، وذلك عند التحضير المسبق للدرس .

٢ـ أن يبدأ بمقدمة أو تمهيد للموضوع ، وذلك بطرح أسئلة عامة ، أو ذكر قصة ، أو حادثة ، أو سبب نزول ، أو مشكلة تتعلق بالموضوع ، والهدف من التمهيد تشويق الطالب للبحث ، وإثارة حب التطلع والمعرفة فيه ، وقطع صلته بمشاغله الأخرى ، وربط البحث بالمعلومات المسبقة .

٣ـ عرض الموضوع عرضاً مبسطاً وسهلاً ومختصراً بحيث يتلاءم الشرح مع البحث والوقت ومستوى الطلاب .

٤ـ المناقشة والتطبيق ، وذلك بتوجيه أسئلة عن الموضوع للتأكد من فهمه وحفظه ، ثم المقارنة مع المبادىء أو الأديان أو القوانين أو الأفكار الأخرى ، مع بيان الفهم الخاطىء أو

التطبيق السيء للإسلام من قبل بعض العوام أو المنحرفين أو المستشرقين وأذنابهم .

٥ـ التوجيه والتهذيب من أجل غرس المبادىء الإسلامية ، وإثارة العواطف للالتزام والعمل ، ورفض الحلول والأنظمة غير الإسلامية ، وهذا التوجيه هو الغاية الأساسية من كل درس ، إذ ما الفائدة من حشو الذهن بالمعلومات الكثيرة من غير أن يطبقها الطالب في واقعه وحياته ، ويلتزم بها في سلوكه وتفكيره .

٦ـ إنهاء الدرس بأخذ عهد من الطلاب بالالتزام والعمل ، أو بترديد دعاء من المدرس ثم إعطاء الوظيفة أو الواجب البيتي للدرس القادم .

هذه أصول عامة ، وإطار شامل ، أما المضمون الحقيقي لأصول التدريس فيجب أن تؤخذ من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ بالاستقراء والتتبع ، وهي تشكل في مجموعها منهاجاً تربوياً فريداً ، يحق لنا أن نصفه بأنه منهج تربوي مثالي أو نموذجي ، لأنه منهج إلهي رباني من جهة ، ولأنه المنهج الذي ربّى أمة كاملة تربية رشيدة سامية من جهة أخرى ، ونقلها من الضلال إلى الرشد ، ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن

الظلام إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ونقلها من مؤخرة ركب الأمم والشعوب إلى قيادة العالم ورياسة الحضارة .

العامل الخامس : التحضير والاهتمام بدفتر التحضير :

يقول المثل : العلم إذا أعطيته كُلَّك ، أعطاك بعضه ، وإن المدرس مهما كان قوي الشخصية غزير المعلومات لا يستغني عن التحضير ، فإن دخل الصف أو الفصل بدون تحضير فسرعان ما يتسرب الفشل إلى درسه ، ولا يتحقق الغرض منه لأن التحضير يفسح المجال أمام المعلم ليرسم الخطة العملية للدرس ، ويحسن اختيار المقدمة ، ويستحضر نصوص الاستشهاد أثناء العرض ليضعها في مواضعها ، ويستخرج المبادىء والأهداف التي يريد غرسها في نفس الطالب وذهنه ، ويضع خطة الوصول إلى النتيجة المطلوبة في نهاية الدرس .

أما إذا اعتمد المدرس على ذاكرته ومعلوماته القديمة من غير تحضير فإنه سوف يخبط خبط عشواء ، ويجره الكلام إلى الاستطراد والخروج عن الموضوع ، لأن الحديث له شجون ، والفكرة تذكِّر بالفكرة ، وهكذا ينتقل من موضوع

إلى آخر بدون ترابط أو توافق ، وربما خرج عن الموضوع الأصلي نهائياً ، وبالتالي يكون قد شوش على الطلاب أفكارهم ، وأضاع وقته سدى .

ويعتمد التحضير على الأمور التالية :

١ـ الاطلاع على الكتاب المدرسي ، والتأكد من دقة المعلومات الواردة به وصحتها ، والالتزام فيه للبحث ضمن الاطار الذي نوقشت فيه الأفكار .

٢ـ التوسع في الموضوع بالاطلاع على المراجع والكتب القديمة والحديثة ، بحيث يكوِّن فكرة متكاملة عن الموضوع .

٣ـ الاستعانة بدفتر التحضير لوضع خطة الدرس ، وتسجيل المقدمة والعرض والمناقشة والتطبيق والتهذيب ، مع إثبات الشواهد والنصوص وبيان الوسائل المعينة للدرس ، وتهيئة ما يمكن إحضاره إلى المدرسة منها ، ثم يترك المدرس فراغاً ليعلق على نفسه ، ويقيّم درسه ، ويشير إلى مواضع النجاح أو الفشل في مراحل الدرس ويثبت أخطاءه ، ليستفيد منها في درس آخر ، فالخطأ أبو الصواب ، والخبير أو المجرب هو الذي يستفيد من تجاربه وتجارب غيره ، فلا يقع في الخطأ مرتين .

وينعكس أثر التحضير على شخصية المدرس ونفسيته ، فيكون واثقاً من نفسه ، هادىء البال مرتاح الضمير ، مطمئناً إلى تحضيره ومعلوماته ، فلا يضطرب أمام الطلاب ، ولا يشغل باله أمام المدرسين والمدير ، وبذلك يضمن النجاح في التدريس ، والسيطرة على الصف ، والاستحواذ على أفئدة الطلاب والناس ، وجذب اهتمامهم وانتباههم ، وبالتالي يحقق المدرس غرضه المطلوب .

العامل السادس : الاستعانة بالوسائل المعينة أو الوسائل التعليمية :

ويتم ذلك باللجوء إلى بعض الوسائل التي تتصل بالسمع والبصر ، حتى وباللمس إن أمكن ، والكلام عن وسائل الإيضاح أو الوسائل المعينة يحتاج إلى بحث مستقل ، وخاصة ما يتعلق بمشروعيتها ، ومدى حدود استعمالها ، وما يجوز منها وما لا يجوز ، علماً بأن المدرس أول وأهم وسيلة إيضاح في تعبيراته وتفاعله وحركاته بالدرس ، وإن الوسائل التعليمية خير حافز يثير نشاط الطالب واهتمامه ، لما يرى فيها من ألوان الجدة التي تجذب انتباهه ، وتشعره بتغيير

جو الدرس وطريقته ، مما يساعده على التركيز وانطباع المعلومات في ذهنه ، لأن من عوامل التعلم الاهتمام والتشويق .

ونقتصر هنا على وسيلتين فقط من الوسائل المعينة ، وهما أكثر الوسائل شيوعاً وأقربها متناولاً ، ونعني بهما السبورة والكتب .

أ ـ السبورة : تستخدم السبورة من الناحية الشكلية ومن الناحية الموضوعية :

١ـ فمن الناحية الموضوعية : يكتب المعلم عليها عنوان الدرس ، ويسجل خطته عند اللزوم ، ويكتب النص في درسي التفسير والحديث ، بالإضافة إلى كتابة الأغراض الخاصة بالدرس والمبادىء العامة والمستنبطة من الدرس ، والخطوط العريضة له ، ويستعين بها في الشرح والإيضاح والتفصيل والبيان .

٢ـ أما من الناحية الشكلية : فينبغي كتابة التاريخ الهجري والميلادي والتسمية وكتابة آية الشعار العامة ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] . بالإضافة إلى آية أو حديث أو حكمة تتعلق بالموضوع الذي

يبحثه بشكل خاص ، ففي درس الحديث الشريف يضع قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] . وفي درس الصلاة مثلاً يضع حديث « الصلاة عماد الدين » . وفي الصيام « صُوموا تصحُّوا » . وفي البحوث مثلاً : « يدُ اللهِ مع الجماعةِ » . أو « تعاونوا على البِّر والتقوى » . وهكذا .

ويجب على المعلم الداعية والمؤلف والباحث أن يهتم بالناحية الشكلية ، كما يهتم بالناحية الموضوعية ، وكل منهما لا تغني عن الأخرى ، بل مهما تعمق الإنسان في واحدة دون الثانية فإنه سيكشف أمره ، ويفشل عمله ، ويكون مبتوراً ، فالماء النقي لا يظهر حسنه إلا في إناء أنيق ، وإن الناحية الشكلية تعطي انطباعاً حسناً للطالب وغيره ، وتوحي له بحديث المدرس ونظامه وترتيبه ، ولابد من الاهتمام بالخط الجيد الواضح من جهة ، ومراعاة الترتيب المقبول في كتابة الأمور السابقة من جهة ثانية .

ب ـ الأمر الثاني من الوسائل المعينة هو الكتب والمراجع ، وذلك بأن يحضرها إلى المدرسة ، ليطلع الطلاب على أسمائها ، ومضمونها ومكان وجودها وإمكان الحصول عليها ،

أو وجوب اقتنائها ، أو الرجوع إليها في كتابة الوظيفة ، ويختلف الأمر حسب مستويات الدراسة ، ففي المرحلة الإعدادية نرشد إلى الكتيبات الصغيرة والنشرات والمجلات الإسلامية والقصص والكتب الأدبية الصالحة التي يمكن للطالب الاستفادة منها ، وفي المرحلة الثانوية لا مانع ـ بالإضافة لما سبق ـ من الإرشاد إلى الكتب والمراجع الكبيرة الأصلية في الموضوع ، سواء في ذلك كتب السيرة والفقه والحديث والعقيدة والتفسير والعبادات . . . والقصص الدينية والأحاديث الدينية الهادفة والبرامج الإسلامية في الراديو والتلفاز وغيرها من أجهزة وسائل الإعلام .

العامل السابع : الاعتماد على الله تعالىٰ :

فمن أهم العوامل في نجاح المدرس على الإطلاق هو الاعتماد على الله عز وجل والتوكل عليه ، وطلب المعونة منه ، والاستعانة به ، والإخلاص في العمل لوجهه ، قال تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم : ١١] . فعليه أن يراقب الله تعالى في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وسلوك ، وأن يجعل الله تعالى بين عينيه ، كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فالله يراه .

وهذا العامل هو ما يميز المعلم المسلم على غيره ، أو هو ما يجب أن يعتمد عليه مدرس العلوم الشرعية ومعلم التربية الإسلامية قبل غيره ، وذلك حتى تؤتي جهوده ثمرتها المنشودة ، ويكون عمله اقتداءً برسول الله ﷺ ، فقد كان يأخذ بالأسباب والاحتياطات اللازمة ، ويهيء الوسائل المادية ثم يتجه إلى الله تعالى بالدعاء ، ويتوجه إليه بالتضرع بأن ينصره ويوفقه وأن يحقق الخير والهداية على يديه ، وكان هذا ديدنه عليه الصلاة والسلام في جميع أموره الكبيرة والصغيرة ، وأهمها ما فعله عليه الصلاة والسلام في الهجرة وفي موقعة بدر وغيرها من الوقائع ، وعند دعوة الناس إلى الإسلام[1] .

الإعداد الروحي :

إن الإعداد الروحي للمدرس ضرورة من ضرورات العمل والدعوة ، ليصل قلبه بالله ، ويستمد منه العون والتأييد ، فلا

---

(١) كان رسول الله ﷺ يدعو أهله وقومه والناس جميعاً ، ويبذل كل ما يستطيع من جهد وإقناع ، ثم يتجه إلى الله تعالىٰ لتأييده في ذلك وتحقيق رجائه ، ويقول : « اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعملون » ، « اللهم انصر الإسلام بأحد العمرين » ، « اللهم نصرك الذي وعدت » ، « اللهم اهد قلبه . . »

يخاف في الله لومة لائم ، ويكون الله معه ، ويوقع مهابته وتوقيره في النفوس ، فتصغي إليه العقول والأفئدة وتهدأ له القلوب وتهوي إليه ، ويوحي الله محبته في خلقه ، وهذا أعظم أثر من آثار الإيمان والصلة بالله تعالىٰ ، ولاشك أن كل عمل يخلو من المدد الإلهي فهو فاشل لا محالة[1] .

وأهم الوسائل التي تساعد في الإعداد الروحي للمعلم هي :

١ـ العبادات : وذلك بالأداء الكامل والخشوع التام في الفرائض ، ثم الزيادة عليها بالنوافل وقيام الليل ، وقد ورد عن رسول الله ﷺ في فضل النوافل وأثرها قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي : « ما تقرب إليَّ عبدي بأفضل مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمعُ به ، وبصرهُ الذي يُبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه »[2] ، وغير

---

(١) انظر : تذكرة دعاة الإسلام : ص١٣ ، ٤٠ ، ٦٠ ومابعدها .

(٢) هذا جزء من حديث رواه البخاري ، انظر الأربعين النووية : ص٣٨ .

ذلك من أنواع العبادات الخاصة والعامة كالذكر والتسبيح ، وقراءة القرآن ، وصيام النفل ، والصدقات ، والتوجه إلى الله في العمل والوظيفة والكسب والتجارة ، فكل عمل صالح قصد به وجه الله فهو عبادة .

٢ـ قراءة القرآن الكريم في الصباح والمساء ، وعند التوجه إلى المدرسة ، وعند الدخول إلى الصف .

٣ـ الذكر المستمر الذي ورد في القرآن والسنة ، بأن يواظب على المأثورات في اليوم والليلة كما ورد عن رسول الله ﷺ ، مع التوجه إلى الله تعالى بالدعاء ، لأنه مُخُّ العبادة ، فيطلب من الله العون والتوفيق والهداية ، ويواظب على الأوراد المأثورة عن رسول الله ﷺ ، فإنها ترقق القلب ، وتزيد الصلة بالله تعالىٰ[1] .

٤ـ محاسبة النفس دائماً في كل أعمالها وخطراتها السرية

---

(١) انظر على سبيل المثال : كتاب الأذكار للنووي ، وأبواب الأدعية والمأثورات في كتب السنة ، كتاب عمل اليوم والليلة ، وانظر فضل الذكر في كتاب الترغيب والترهيب : ٢ ص٣٩٣ ، وكتاب حياة الصحابة : ١ ص٤٩٧ ، وطرق تدريس الدين ، الهاشمي : ص٣١ .

والجهرية ، فالمؤمن يحاسب نفسه على أعماله ، ويخلو بها قبل نومه ، فإن وجد خيراً حمد الله تعالىٰ ، وإن وجد غير ذلك استغفره وتاب إليه ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم ، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[1] [الحاقة : ١٨] .

٥ـ الاطلاع على حياة السلف الصالح في عباداتهم وسلوكهم وأخلاقهم ، وعلى رأس ذلك دراسة سيرة رسول الله ﷺ وحياة صحابته الكرام والتابعين والأئمة .

٦ـ الالتقاء مع الرجال الصالحين ، والعلماء العاملين المخلصين ، ومصاحبة الأخيار الذين يذكِّرون المرء بخالقه ، وينقلونه إلى جو العبادة والعلم والذكر ، وقد طلب الله تعالىٰ من نبيه عليه الصلاة والسلام أن يصبر نفسه معهم ، فقال تعالىٰ : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف : ٢٨] . وقال

---

(١) انظر حياة الصحابة : ٢ ص٦٩٨ .

رسول الله ﷺ : « مثلُ الجليس الصالحِ ، والجليسِ السوءِ كحامل المسك ونافخ الكير »[1] .

وختاماً نذكر هذه القصة من السيرة لبيان مدى التأثير في النفوس الذي يتركه الإخلاص والاعتماد على الله في العمل :

أرسل رسول الله ﷺ مصعب بن عمير إلى أهل المدينة يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم الأحكام ، ويتلو عليهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، ونزل مصعب عند أسعد بن زرارة ، وفي ذات يوم أخذ أسعد بيد مصعب إلى منازل القوم ليدعوهم إلى الإسلام ، وبعد جلوسهما ، رأى أسعد بن زرارة أسيد بن حضير زعيم بني الأشهل قادماً يتطاير الشرر من عينيه ، وقد أخذ حربته ، وقد بعثه سعد بن معاذ ليقتل الدعاة ، ويتخلص منهم ، فقال أسعد لمصعب : هذا سيد قومه فاصدق الله فيه ، فاتجه مصعب إلى الله تعالىٰ ، مستعيناً به ، وقرأ عليه القرآن ، ومالبث أسيد إلا قليلاً حتى دخل الإيمان قلبه ، وأعلن إسلامه وتأخر برد الخبر إلى سعد بن معاذ بقتلهما ، ثم ذهب وأخبره بما حدث ، فجاء سعد متأبطاً

---

(١) رواه البخاري عن أبي موسى .

شراً ، ضامراً قتل الدعاة الذين أفسدوا المدينة بالدين الجديد ، وفرقوا بينه وبين أسيد ، فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب كما قال في أسيد : هذا سيد قومه ، فاصدق الله فيه ، فلجأ إلى الله بالدعاء والتوفيق لهداية الرجل ، ولم تمض دقائق حتى شهر إسلامه ، ودخل في دين الله[1] .

خامساً ـ وظيفة مدرس التربية الإسلامية في النشاط المدرسي :

قال رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم »[2] . وورد عنه عليه الصلاة والسلام النهي عن الرهبانية ، بمعنى الانقطاع عن الناس واعتزالهم ، فيجب على مدرس العلوم الشرعية ، ومعلم التربية الإسلامية أن يكون هو العنصر الفعال والمؤثر في المدرسة ، وهو الموجه لجميع أسرة المدرسة ، وهو المرجع الرئيسي للمشاكل التي تتصل بشؤون الحياة ، سواء على مستوى الطلاب أم على مستوى

---

(١) سيرة ابن هشام : ٢ ص٤٣٦ .

(٢) رواه أحمد والبخاري في الأدب والترمذي والبيهقي وابن ماجه عن ابن عمر .

الجهاز الإداري والتدريس ، مع اعتزازه بمركزه كمدرس للعلوم الشرعية ومعلم للتربية الإسلامية ، وداعية للإسلام ، من غير ممالأة أو مداهنة ، ويبلغ الدعوة التي يحملها ويؤمن بها ، ويشعر الناس أن الدين هو الملجأ لهم في حل المشاكل وتأمين الحياة الصحيحة السليمة الفاضلة في الدنيا والآخرة ، وهذا يكسبه ثقة الطلاب ومحبتهم ليكون لهم القدوة المثلى بين المعلمين .

وهذه المشاركة في النشاط المدرسي قسمان :

أ ـ رعاية شؤون الطلاب العامة والخاصة ، فيحل مشاكلهم ، ويمنحهم الثقة . . .

ب ـ رعاية الأمور الاجتماعية في المدرسة ، وتشمل الأمور التالية :

١ـ المساهمة في التعاون المدرسي وتوزيع الإعانات .

٢ـ الاشتراك في الرحلات وتوجيهها وتخطيطها ، ومنها زيارة المتاحف والمساجد والآثار .

٣ـ المساهمة في مجلة المدرسة بتوجيهها الوجهة الصالحة وكتابة المقالات الإسلامية فيها .

٤ـ الاشتراك في توزيع المكافآت وتوقيع العقوبات .

٥ـ المشاركة في الأعياد والاحتفالات والمناسبات المختلفة ، مشاركة إيجابية مع بيان موقف الإسلام منها .

٦ـ إقامة علاقات شخصية مع الإدارة والمدرسين ، وإنشاء الحوار الفكري معهم لبيان مدى الترابط بين العلم والمواد الدراسية ، ومدى التكامل بين العلم والدين .

٧ـ متابعة الأنظمة والقرارات والنشرات التربوية والتعليمية التي تتعلق بالمدرسة ، والتنبيه على ما فيها من مخالفة للأحكام الشرعية ، مع إظهار الغيرة على حرمات الله .

٨ـ الصلة بمكتبة المدرسة لتزويدها بالكتب التي تتصل بالمواد الشرعية ، والتربية الإسلامية ، والفكر والأدب الإسلامي ، والتاريخ الإسلامي الصحيح ، والمجلات الإسلامية ، وتوجيه الطلاب إليها .

سادساً : الفرق بين مدرس العلوم الشرعية وبين بقية المدرسين :

يشترك مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية مع غيره بالقيام بواجب التدريس وتوضيح وإيصال المعلومات والأفكار ، وبيان وشرح الأمور والمسائل الغامضة للطلاب ثم

يتميز مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية بما يلي :

١ـ إن المدرس الديني صاحب عقيدة وحامل دعوة ، يسهر على نشرها وتبليغها للناس ، فلا يقتصر عمله داخل المدرسة ، وإنما يمتد إلى المسجد والبيت والمجتمع .

وإذا كان شعار بقية المدرسين « قل كلمتك وامش » فإن هذا لا ينطبق على مدرس العلوم الشرعية ، لأن غايته وهدفه تغيير حياة الطالب وسلوكه بما يتلاءم ويتفق مع الإسلام ، وشعاره في ذلك : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل : ١٢٥] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ [المدثر : ١ـ٧] . ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

٢ـ إن مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية قدوة وأسوة حسنة لغيره من الناس ، فينبغي أن يتوفر فيه فصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وسعة الاطلاع ، والإبداع في التدريس ، والحكمة في الإقناع ، والقدرة على جذب أنظار الطلاب .

وإن هذه الصفات يمكن أن تتوفر في كل المدرسين ، ولكنهم يخرجون من الدرس ليصبحوا رجالاً عاديين ، لا يتميزون عن غيرهم بشيء ، أما المدرس الداعية فإن وظيفته وأثره وسلوكه واحد داخل المدرسة وخارجها ، ليبقى قدوة ومثلاً في مجال الحياة الواسعة .

٣ـ يشترك المعلم الديني مع غيره من المدرسين والمعلمين في محاولة إيجاد الملكة العلمية عند الطالب ، كلٌّ في المادة التي يدرسها ، ولكن يبقى الفرق واضحاً في سعي المعلم الديني إلى تحويل حياة الطالب وسلوكه وتفكيره بما يتلاءم مع المبادىء والقيم الإسلامية ، بحيث لا يتخلى عن ذلك في لحظة من لحظات حياته ، بل يبقى في المكان الذي يحبه الله ويرضاه ، وهذا الفرق يلقي على مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية مسؤولية أكبر ، وعبئاً أثقل ، ويفترض فيه صبراً بعيد المدى ، لأن وظيفته تتحدد في قوله تعالىٰ : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم : ١٤] .

٤ـ على مدرس العلوم الشرعية والتربية الإسلامية أن يهتم بسلوك الطالب وحل مشاكله سواء في المدرسة أو خارجها ،

وأن يوطد علاقته مع الطلاب بحيث تكون علاقة أخوة وصداقة وتعاون في مرضاة الله تعالىٰ ، من غير تكبر أو تعال عليهم ، فالدرس هو وسيلة التعارف ، وتوثيق روابط الأخوة مع الطلاب ، والخروج عن موضوع الدرس إنما يكون بقصد التوجيه والتهذيب ، لا بقصد اللهو وتضييع الوقت .

خاتمة :

ونختم هذا البحث الموجز بتقديم التوصية بالاهتمام بالمعلم الديني وإعداده إعداداً صحيحاً وقوياً وكافياً ، على أن تفتح المدارس والكليات والمعاهد الخاصة والرسمية لإعداد الدعاة وتخريج المعلمين الأكفياء ، وتهيئة المدرسين التقاة لحمل شرع الله ودينه ، لأن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية ، وعليه تناط الآمال ، وعلى جهوده ومساعيه تتوقف النتائج ، وإن تنفيذ سياسة التعليم بيديه ، وإن أهداف التربية تتحقق عن طريقه ، وإن تطبيق المناهج تفتقر إلى عمله ، وإن التوجيه والتهذيب يقف وراء سلوكه وأخلاقه .

والمعلم يثير النشاط والفاعلية عند الطالب في الصف

وخارجه ، ويوحي له بالتشويق والترغيب بالمادة والكتاب ، ويؤمن الحيوية في التدريس والتفاعل مع الأهداف والأغراض ، والمدرس الكفء هو سيد المنهاج والكتاب ، وهو سيد الدرس والصف ، وهو القائد والموجه ، وهو المرشد للطلاب والمدرسين وأفراد المجتمع ، ولذلك يجب أن يبقى دائماً وباستمرار فوق مستوى الكتاب الذي يدرسه علماً ومنهجاً .

كما أقترح أن تقام الدورات التدريبية والتثقيفية باستمرار لمدرسي العلوم الشرعية ، وأن تعقد لهم المؤتمرات ، وتنظم لهم المعسكرات والندوات ، للتذاكر والتشاور والتغذية الروحية وتقويم الأعمال السابقة ، والتجارب المطبقة ، وشحذ الهمم للأمام ، ووضع الخطط للمستقبل ، على ألا يهمل بقية المدرسين والمعلمين للمواد الأخرى من الالتقاء معهم والتوجيه لهم ، والتنسيق مع أعمالهم وجهودهم ، وتحميلهم مسؤولية الأجيال أمام الله والتاريخ .

نسأل الله تعالى أن يسدد الخطا ، وأن ينير لنا الطريق ، وأن يوفقنا للصواب ، وأن يأخذ بيد العاملين لدينه ، والحاملين لشريعته والمخلصين لنبيه ، وأن يجمع الشمل

ويوحد الكلمة ، ويؤلف القلوب ، إنه سميع مجيب ، وهو ولي التوفيق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

مراجع البحث

١ـ إحياء علوم الدين ، حجة الإسلام محمد محمد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥هـ .

٢ـ أخلاق العلماء ، للإمام المحدث الفقيه أبي بكر الآجري ، مكتبة العرفان ، دمشق .

٣ـ إصلاح الوعظ الديني ، محمد عبد العزيز الخولي ، المكتبة التجارية ، القاهرة .

٤ـ تذكرة الدعاة ، البهي الخولي ، دار الفكر ، دمشق .

٥ـ تذكرة دعاة الإسلام ، العلامة أبو الأعلى المودودي ، دمشق .

٦ـ التربية ومشكلات المجتمع ، دكتور سيد الجيار ، دار القلم بالكويت .

٧ـ الترغيب والترهيب ، الحافظ المنذري ، ط البابي الحلبي ـ القاهرة .

٨ـ جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر القرطبي ، القاهرة .

٩ـ رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، أبو الحسن الندوي ، القاهرة .

١٠ـ السيرة النبوية ، ابن هشام ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
١١ـ طرق تدريس الدين ، الأستاذ عابد توفيق الهاشمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٢ـ فن التعليم ، هايت جلبرت ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة .
١٣ـ كيف ندعو إلى الإسلام ، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٤ـ مذكرات الدعوة والداعية ، الشهيد حسن البنا ، المكتب الإسلامي ، دمشق .
١٥ـ مشكلات الدعوة والداعية ، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٦ـ من أخلاق العلماء ، الشيخ محمد سليمان ، طبع دار الشعب ، مصر .
١٧ـ منهج التربية الإسلامية ، الأستاذ محمد قطب ، القاهرة .
١٨ـ طرق تدريس التربية الإسلامية ، الدكتور محمد الزحيلي ، كتاب جامعي لطلاب دبلوم التأهيل التربوي بجامعة دمشق .

* * *

المحتوى

مقدمة ٥
أولاً : أهمية المعلم ٩
ثانياً : صفات المعلم ١٠
ثالثاً : مسؤولية المعلم ٢٠
رابعاً : عوامل نجاح المعلم ٢٤
الأول : فهم أعراض المادة ٢٥
الثاني : قوة الشخصية ٢٧
١ـ الثقافة العلمية ٢٧
٢ـ التصرفات الجسدية ٣٣
الثالث : تغيير طريقة العرض ٣٦
الرابع : استخدام أصول التدريس ٤٠
الخامس : التحضير ٤٢
السادس : الوسائل المعينة ٤٤

السابع : الاعتماد على الله تعالى ٤٧
الإعداد الروحي ٤٨
خامساً : وظيفة مدرس التربية الإسلامية في النشاط
المدرسي ٥٣
سادساً : الفرق بين مدرس العلوم الشرعية وسائر
المدرسين ٥٥
خاتمة ٥٨
مراجع البحث ٦١
المحتوى ٦٣

* * *